شعور الاستلاب في روميات أبي فراس الحمداني

د. فائق نعمة هنيدي
كلية مزايا الجامعة

م.م أحمد كاظم عبد الله
المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

د. حسام صيوان لغط
المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

البريد الإلكتروني Email : kadohm4@gmail.com

الكلمات المفتاحية: السلب ، أبو فراس الحمداني ، الروميات ، الأدب.

كيفية اقتباس البحث
هنيدي ، فائق نعمة ، أحمد كاظم عبد الله ، حسام صيوان لغط ، شعور الاستلاب في روميات أبي فراس الحمداني، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The feeling of attraction in the romances of Abi Faras al-Hamdani

D.FAEQ NEAMAH HNIDI
Mazaia University College

D. HUSAM SAIWAN LAKT
The General Directorate of Education in Dhi Qar Governorate

M.M AHMED KADHIM ABDULLAH
The General Directorate of Education in Dhi Qar Governorate

Keywords : Plundering, Abu Firas Al-Hamdani, Al-Rumiyat, Literature.

How To Cite This Article
HNIDI, FAEQ NEAMAH , HUSAM SAIWAN LAKT , AHMED KADHIM ABDULLAH, The feeling of attraction in the romances of Abi Faras al-Hamdani,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2025,Volume:15,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

In this study, we try to find out what the poet was suffering. (Abu Faras al-Hamdani) in captivity and how that prison affected the poet's feeling And certainly every creator if they're exposed to social conditions, Or a political who narrows him down, tries to convey his feelings in all its nature to the recipient, One of those feelings that many writers have written about, especially those who have been imprisoned. imprisonment is the most important creditor of the deprivation of will. The prisoner can only do anything with the consent of the prisoner. What is more nostalgic about his feelings is the direction of those who love, as we touched upon in this study the attribution of the poet. Abu Faras al-Hamdani, as we

mentioned what the Romans were and why they were called that name, as we mentioned the attitude of literature to the feeling of robbery.

The poet Abu Firas Al-Hamdani wrote for us the most beautiful images of trap, reproach, complaint, and pride that are rare under the feeling of alienation; because they were said in a situation where the poet was restricted in his freedom. These poems were called (Al-Rumiyat), which became a title with a strong presence in the poetry of Abu Firas Al-Hamdani. The researcher today should not neglect such a title; because it conveys to us the suffering of poets and writers inside and outside prisons, even in exile, despite not entering prison, as prison is one example of several examples of alienation. The meanings used by the poet did not indicate submission and humiliation, but were rather filled with pride and loftiness despite the sorrow he was suffering and the longing for family and loved ones, as the feeling of alienation does not mean humiliation and submission.

الملخص:

نحاول في هذه الدراسة الوقوف على ما كان يعانيه الشاعر(أبو فراس الحمداني) وهو في الأسر وكيف أثر ذلك السجن على شعور الشاعر، و من المؤكد أنَّ كل مبتدع إذا تعرض إلى ظروف اجتماعية، أو سياسية يُضيق عليه، يحاول أن ينقل مشاعره بكل صفتها إلى المتلقي، و السلب احد تلك المشاعر التي كتب عنها الكثير من الأدباء خاصة أولئك الذين زُجوا في السجون، حيث يمثل السجن اهم مصداق لسلب الإرادة، فالمسجون لا يستطيع أن يقوم باي فعل إلاّ بموافقة السجان ما بالك بالحنين الذي يسيطر على مشاعره اتجاه مَنْ يحبن، كما تطرقنا في هذه الدراسة إلى نسب الشاعر(أبو فراس الحمداني)، كما ذكرنا ماهي الروميات ولمَ سُميت بهذا الاسم، كما ذكرنا موقف الأدب من شعور السلب .

سطر لنا الشاعر أبو فراس الحمداني اجمل صور الفخ، و العتاب، و الشكوى، و الفخر التي تندر تحت شعور الاستلاب ؛ لأنها قيلت في وضع كان الشاعر مقيد الحرية وهذه القصائد أُطلق عليها اسم (الروميات) التي أصبحت عنوان له حضور قوي في شعر أبي فراس الحمداني.لا يجب على الباحث اليوم أنَّ يهمل مثل هكذا عنوان ؛ لأنه ينقل لنا المعاناة التي يعانيا الشعراء، و الأدباء داخل السجون وخارجها حتى في الغربة رغم عدم دخولهم السجن، فالسجن مصداق واحد من عدَّة مصاديق للاستلاب.المعاني التي استخدمها الشاعر لم تكن تدل على الخضوع والذل، بل كانت ممتلئة بالعزة والشموخ رغم الاسى الذي كان يعانية والاشتياق للأهل والأحباب، فالشعور بالاستلاب لا يعني الذل والخضوع.

المقدمة:

الاستلاب مصطلح ذات تشعب دلالي، فمن غير الممكن معرفة جوانبه بشكل كلي، إلاّ عبر استقلال، أو اعتلاء جميع التخصصات الأدبية بالتحليل والدراسة ذلك ؛ لأن الاستلاب ليس بالمصطلح الصخري، أو الجامد حتى يمكننا الإحاطة به بشكل ميسر، فهو مفهوم مرن ذات توليفة مطاطية، مما يجعل الباحث يجد صعوبة في السيطرة على جميع الدلالات والمعاني التي يحملها الاستلاب، فهناك الكثير من المعاني التي تشير إلى الاستلاب منها الاستلاب العقلي، و الثقافي، و الجغرافي، و حق الملكية، وقد يصل ذلك الاستلاب إلى استلاب حق الحركة، و إلى غير ذلك من صور الاستلاب، فمن تلك الصور نجد الاستلاب يأخذ معانيه، و صوره المتشعبة مما يجعل دلالاته واسعة متلونة بلون كل موقف من مواقف الاستلاب التي لطالما اختلفت فيما بينها من حيث الشكل، و كلما اختلف شكل الاستلاب اختلفت دلالته، والاستلابُ شعورٌ طالما كان حاضر في نتاج الشعراء الأدباء الذين تعرضوا للسجن، أو للنفي، أو ما شابه ذلك وحتى الذين يقيمون في أوطانهم لكنهم غير أحرار باتخاذ القرار مسلوبي الإرادة كانت أثارهم الأدبية تُفصح عن ذلك الشعور فالمتتبع للأدب العربي قديمًا، و حديثًا يجد الكثير من الشعراء، و الأدباء قد صرحوا بهذا الشعور، و لا سيما الشعراء اللذين يطلق عنهم بالشعراء اللصوص ومعاناتهم في السجن الذي يُعتبر من اهم مظاهر الاستلاب، و من ذلك قول الشاعر جعفر بن علبة الحارثي[١]:

"هَـوايَ مـعَ الرّكْـبِ اليَمـانينَ مُصْـعِد ... جَنِيـبٌ وجُثمـاني بِمكّـةَ مُوثَـقُ

عَجِبْـتُ لِمَسْـراهَا وأنَّـى تَخَلَّصَـتْ ... إلـيَّ وبـابُ السِّـجْنِ بالقُفْـلِ مُغلَـقُ

أتتنـا فحَيَّـتْ ثُـمّ قامَـتْ فوَدّعَـتْ ... فلمّـا تَوَلّـتْ كـادتِ الـنّفْسُ تَزْهَـقُ

ومن اجل معرفة مصطلح الاستلاب لا بد أن نقف على التعريف اللغوي والاصطلاحي للاستلاب

لغةً:

فقد جاء في معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٠هـ) "سَلْبٌ: كُلُّ لِبَاسٍ عَلَى اَلْإِنْسَانِ سَلْب، وَسَلَب يَسْلُبُ: أَخْذُ سَلَبِهِ (وَالسَّلَبُ مَا يَسْلُبُ بِهِ، وَالْجَمْعُ اَلْأَسْلَابِ) . وَالسَّلْبُ مِنْ اَلنُّوقِ: اَلَّتِي يُؤْخَذُ وَلَدُهَا . وَالسَّلْبُ شَجَرَةُ أَخَذْتْ أَغْصَانُهَا وَوَرَقُهَا ".[٢]

وفي معجم مقاييس اللغة — ابن فارس (٣٩٥ هـ) "(سَلَبَ) السِّينُ وَاللَّامُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَخْذُ الشَّيْءِ بِخِفَّةٍ وَاخْتِطَافٍ. يُقَالُ سَلَبْتُهُ ثَوْبَهُ سَلْبًا".[٣]

كما جاء في لسان العرب — ابن منظور (٧١١ هـ) "سلب: سَلَبَه الشيءَ يَسْلُبُه سَلْباً وسَلَباً، واسْتَلَبَه إياه..... والاسْتِلابُ: الاختِلاس. والسَّلَب: مَا يُسْلَبُ؛ ورجلٌ سَلِيبٌ مُسْتَلَب الْعَقْلِ، وَالْجَمْعُ سَلْبى، وَنَاقَةٌ سالِبٌ وسَلُوبٌ: ماتَ وَلَدُها".(٤)،

أما تاج العروس (س ل ب)"سَلْبُهُ اَلشَّيْءُ يَسْلُبُهُ (سَلْبًا اِخْتَلَسَهُ، كَاِسْتِلْبَهْ) إِيَّاهُ، وَمِنْ اَلْمَجَازِ: سَلْبُ فُؤَادِهِ وَعَقْلِهِ وَاسَلْبَهْ وَقَالَ اَللِّحْيَانِي: أَمْرُهُ سَلُوبٌ وَسَلِيبٌ، وَمَسْلُوبٌ وَهِيَ اَلَّتِي يَمُوتُ زَوْجُهَا وَحَمِيمَهَا فَتَسْلُب عَلَيْهِ، وَمِنْ اَلْمَجَازِ: (شَجَرَةُ سَلْبٍ: سَلْبُ أَوْرَاقِهَا وَأَغْصَانِهَا)(٥)

ومن تلك التعريفات اللغوية نلحظ بأن جميع المراجع اللغوية اتفقت على معنٍ يكاد أنَّ يكون موحد ألا وهو الأخذ سواء كان بصريح العبارة، أو بعبارة الاختلاس.

اصطلاحًا:

للاستلاب، فقد جاء في كتاب معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب "حالة الفرد الذي يكون نتيجة لظروف خارجة عن إرادته اقتصادية، أو دينية، أو سياسية تُعد انقطع عن الانتماء إلى نفسه، أو عن شعور بأنّه المنحرف في نفسه وهو أيضا حالة انبهارية وانسحاقيه .... تحت ظروف خارجة عن الإرادة انقطاع عن الانتماء إلى الذات والتشيؤ القهري".(٦)

مظاهر الاستلاب:

للاستلاب مظاهر كثيرة، فهو، كما ذكرنا مصطلح مطاط له أشكال، و مظاهر مختلفة، و بما أنّ شاعرنا قد عانى من احد تلك المظاهر وهو استلاب الحرية داخل السجن،، حيث من الواضح للمتتبع لحياة شاعرنا(أبو فراس الحمداني) يجد أنّه قد وقع اسيرًا في سحون الروم وهذا ما سوف نذكره بشكل مفصل عند التحدث عن سيرة حياة الشاعر(أبو فراس الحمداني) فالسجن كان احد مظاهر الاستلاب التي استلبت حرية الشاعر، مما جعلته يفيض علينا من الصور الأدبية الرائعة التي يتخللها شعور الاستلاب وكيف يعاني منه الشاعر، و قد ذكر النقاد مظاهر الاستلاب ومن ابرزها.

استلاب الحرية داخل السجن:

السجن والحرية تسميتان متلازمتان، و إن كانا متضادان فكلما ذُكر السجن ذُكرت الحرية ؛ لأنه يمثل النقيض الأبرز للحرية والسجون وضعت، أو أنشأت لمصالح سياسية، أو اجتماعية تصب في مصلحة السلطة الحاكمة بشكل كبير " هي مؤسسات اجتماعية قديمة تطور وجودها ليخدم أغراضًا سياسية، و اجتماعية، و اقتصادية، و لا يكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات الراقية والبدائية"(٧)، و السجن و "أنَّ كلمة السجن تزخر بمعنى الامتهان، و العبودية فكان العربي يسجن

أنَّ من فقد حريته وامسى في حوزة العدو ضاع معنى وجوده"[٨] ولا شك بأن عبارة الأسر تعني السجن بكل معانيه، بل اشدها فالأسير لا يعلم كم سيبقى في السجن، و يستطيع أنَّ يمارس ابسط حقوقه ؛ لذلك يمثل الأسر اشد أنواع السجن وستلاب الحرية.

الأدب والشعور السلبي:

عبر الأدباء والشعراء الذين تعرضوا إلى الاستلاب عن ذلك الشعور الذي لازمهم حين تعرضهم للسلب بكافة أنواعه وخاصةً أولئك الذين تعرضوا للحبس داخل السجون فجعلوا الأدب سفيرهم ؛ لكي يعلموا العالم الخارجي عن مأساتهم وستلاب حريتهم والطغيان من اهم الأساليب التي تؤدي إلى تولد شعور السلب لدى الإنسان المستلب الإرادة،، حيث من اهم مصاديق الطغيان هي سلب الحقوق والإرادة من الآخر وقد ذكر أحمد الخليل إذ يقول: "حيثما يكون الطغيان يكون الاستلاب ظاهرة حتمية. إذ من المحال أن يتماثل الأفراد في المجتمع من حيث قدراتهم المادية والمعنوية ولو تماثلوا لما كان محال لبروز الطغيان أصلا. وانعدام التماثل الكينوني في عالم تغدو فيه القوة هي الحق، يؤدي بالضرورة إلى فرز اجتماعي عميق الأقوياء الطغاة في طرف والضعفاء المنصاعون في الطرف الآخر الذات المتضخمة في جانب والذات الضامرة المسلوبة الهوية في جانب آخر"[٩].

ونلحظ من ذلك أنَّ الاستلاب قد يكون من نتائج الطغيان الذي بطبعه يقس فأت المجتمع فمنها من تطغي على الأخرى التي يكون الاستلاب من حصتها فهي تعيش تحت استلاب الحقوق والحريات، و الخيرات من قبل الفئة الطاغية، و من المؤكد احد أدوات الطغيان هو السجن الذي تتخذه السلطة، أو الطبقة الطاغية ذراع تضرب بها الفئة المستلبة.

الروميات: تسميتها

الروميات يكاد هذا المصطلح يكون ملازم للشاعر (أبو فراس الحمداني) ؛ لأنه حين وقوعه في الأسر لدى الروم بقي حبيس لعدة سنوات ومن خلال بقائه في الحبس وطبيعته الشاعر القيادية نستطيع القول بأن شاعرنا قد استثمر وجوده بين جدران السجن فحول المأساة إلى إبداع، و خرج لنا بجملة من القصائد سُميت بالروميات، حيث سطر لنا (أبو فراس الحمداني) اجمل الصور الشعرية التي كانت تعبر عن إحساسه وان كان ذلك الإحساس يغص باللوعة، و الألم، و الاشتياق للأهل، و الأحباب، لكنه لم يخلو من جمال الصورة وجمال التصوير.

وقد ذكر الدكتور خالد بن سعود الحليبي في كتابه (أبو فراس الحمداني في رومياته) سبب تسمية هذه القصائد بالروميات وذكر لها اسما آخر، حيث يقول: "اصطلح الأدباء والمؤرخون القدامى والمحدثون على تسمية الشعار أبي فراس التي شدا بها في أسره بـ (الروميات) نسبة

إلى البيئة التي قيلت فيها، فالثعالبي الطلق هذه التسمية الاصطلاحية وأفردها في يتيمته بكلام خاص لتميزها عن قنونه الشعرية الأخرى من قبل)، وسارت هذه التسمية بين الأدباء، و المؤرخين، غير أن القيرواني من القدامى يسميها:الأسريات " نسبة إلى الأسر الذي قضى فيه الشاعر شطراً من حياته"(١٠).

وكذلك ذكرها د. محمد صادق عفيفي في كتابه (النقد التطبيقي، و الموازنات)، حيث نعتها بالبدائع ؛ لأنها تصور نفسية أبي فراس الحمداني خير توصيف واكثر إبداع، فيقول:" تلك البدائع التي عرفت في تاريخ الأدب العربي باسم (الروميات) وهي تصور نفسية أبي فراس أدق تصوير، وتقفنا على تقلبه بين أمواج الرجاء واليأس، الرجاء في العودة إلى الوطن الذي وقف حياته عليه واليأس من رؤية هذا الوطن كرة ثانية، وبقائه رهين الأسر والقيد، وتعكس زفرات الرجاء واليأس، ووقدة العواطف الثائرة، والنفس الأبية، والحنين الجارف الذي كان يتدفق من روح شاعرنا ؛ ليؤلف لحناً في قصة الشاعر ونكبة البطل، وقد امتزجتا فألفتا كلا متجانساً، ومن ثم خرج العمل الأدبي خلقاً جديداً،وصنيعاً وجدانياً يزخر بالروح الإنسانية الخالدة، ويفيض بالواقع المعيش"(١١).

من ذلك نعرف بأن الروميات من القصائد ات المكانة المرموقة بين شعر أبي فراس أن لم تكن من أعذبه، و افضله .

أبو فراس الحمداني نسبه

"أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني ..... قال الثعالبي في وصفه كان فرد دهره، وشمس عصره، أدباً وفضلاً، وكرماً ومجداً، وبلاغة وبراعة، وفروسية وشجاعة، و شعره مشهور سائر، بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة، ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز . وأبو فراس يُعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام . وكان الصاحب بن عباد يقول: بدىء الشعر بملك وختم بملك، يعني امرأ القيس وأبا فراس . وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته، وإنما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيباً له وإجلالاً، لا إغفالاً وإخلالاً . وكان سيف الدولة يُعجب جداً بمحاسن أبي فراس ويُميزه بالإكرام على سائر قومه ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في أعماله

وكانت الروم قد أسرته في بعض وقائعها، وهو جريح قد أصابه سهم بقي نصله في فخذه، ونقلته إلى خَرْسَنَة، ثم منها إلى قسطنطينية، وذلك في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة، وفداه سيف

الدولة في سنة خمس وخمسين قلت: هكذا قال أبو الحسن علي بن الزراد الديلمي، وقد نسبوه في ذلك إلى الغلط، وقالوا: أسر أبو فراس مرتين، فالمرة الأولى بمغارة الكحل في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة، وما تعدوا به خرشنة، وهي قلعة ببلاد الروم والفرات يجري من تحتها، وفيها يقال: إنه ركب فرسه وركضه برجله، فأهوى به من أعلى الحصن إلى الفرات، والله أعلم، والمرة الثانية أسره الروم على منبج في شوال سنة إحدى وخمسين، وحملوه إلى قسطنطينية . وأقام في الأسر أربع سنين، وله في الأسر أشعار كثيرة مثبتة في ديوانه"[١٢]

أسباب شعور السلب في الروميات

الرميات، كما جاء في تعريفها أنها قصائد كتبها الشعر (أبو فراس الحمداني) عند وقوعه في الأسر وكمت هو معروف بأن الأسير يصبح مقر إقامته السجن والسجن من أكثر الأماكن التي تشير إلى معنى شعور السلب ليس معناه أنَّ الشاعر، أو الإنسان كان خارج السجن لا يشعر بشعور السلب، فقد يكون الإنسان طليق، لكن مسلوب الإرادة، لكن السجن ابرز معلم من معالم السلب ؛ لأن السجين لا يستطيع أن يفعل ابسط النشاطات اليومية إلاّ أن يأخذ الإذن من السجان الذي يكون في اغلب الأحيان وأكثرها فظٌ غليظ التصرف مع المساجين ؛ لذلك كان السجن هو الباعث الأول لشعور السلب في الروميات ناهيك عن لوعة الاشتياق التي يكنها شاعرنا (أبو فراس) للأهل

والأحباب، فهو الذي يقول:[١٣]

بَلـى أَنـا مُشـتاقٌ وَعِنـدِيَ لَوعَـةٌ ... وَلَكِـنَّ مِثلـي لايُـذاعُ لَـهُ سِـرُّ

إِذا اللَيـلُ أَضـواني بَسَـطتُ يَـدَ الهَـوى ... وَأَذلَلـتُ دَمعـاً مِـن خَلائِقِـهِ الكِبـرُ

تَكـادُ تُضـيءُ النـارُ بَـينَ جَـوانِحي ... ذا هِـيَ أَذكَتهـا الصَـبابَةُ وَالفِكـرُ

مُعَلَّلَتـي بِالوَصـلِ وَالمَـوتُ دونَـهُ ... أَذا مِـتَّ ظَمآنـاً فَـلا نَـزَلَ القَطـرُ

تجليات شعور السلب في روميات ابي فراس الحمداني

من القصائد شائعة الصيت من بين قصائد أبي فراس الحمداني هي القصيدة التي يتكلم بها الشاعر مع الحمامة التي أعطاها أبو فراس الحمداني المجاز العقلي المعنوي، حيث أعطاها صفة لفهم والمعرفة في الاستماع إليه في بث شكواه وهذه الصفة من صفات العاقل، فيحدث شاعرنا طير الحمام بقوله:[١٤]

أَقـولُ وَقَـد ناحَـت بِقُربـي حَمامَـةٌ ... أَيـا جارَتـا هَـل تَشـعُرينَ بِحـالي

مَعـاذَ الهَـوى ماذُقـتِ طارِقَـةَ النَـوى ... وَلا خَطَـرَت مِنـكِ الهُمـومُ بِبـالِ
أَتَحمِـلُ مَحـزونَ الفُـؤادِ قَـوادِمٌ ... عَلـى غُصُـنٍ نـائي المَسـافَةِ عـالِ
أَيـا جارَتـا مـا أَنصَـفَ الـدَهرُ بَينَنـا ... تَعـالِي أُقاسِـمكِ الهُمـومَ تَعـالِي
تَعـالَي تَـرَي روحـاً لَـدَيَّ ضَـعيفَةً ... تَـرَدَّدُ فـي جِسـمٍ يُعَـذِّبُ بـالِ
أَيَضـحَكُ مَأسـورٌ وَتَبكـي طَليقَـةٌ ... وَيَسـكُتُ مَحـزونٌ وَيَنـدِبُ سـالِ
لَقَـد كُنـتُ أَولـى مِنـكِ بِالـدَمعِ مُقلَـةً ... وَلَكِـنَّ دَمعـي فـي الحَـوادِثِ غـالِ

القارئ لهذه الأبيات يشعر بكمية الحزن والاسى التي يعانيها الشاعر، حيث بدا يبث شكواه إلى طير الحمام ويتحدث معه دلالة على عدم وجود السامع للشاعر في سجنه، فهو يشعر بالسلب حتى من السامع، فهو لا يجد من يبث شكواه له، و يستطيع التحدث مع السجان، أو غيره حتى يبث شكواه من ألم الفراق وألم الوحدة وسلب الحرية، فهذه الأبيات تدل على أنَّ شاعرنا يرمي اللوم على الدهر ويجعله بمثابة الحاكم الغير عادل وهذا كذلك مجاز عقلي، فالشاعر اسند فعل العاقل لغير العاقل فالإنصاف وعدمه من فعل العاقل بينما الدهر غير عاقل، و كثيرا ما استخدم الشعراء هذا المعنى

، كما نجد الشاعر يشكو الغربة، و أصدائها التي أثقلت عليه الحياة، حيث السجين، أو المأسور ليس له الحق أن يلتقي بأحبابه، أو حتى يراهم من بعيد

يـا حَسـرَةً مـا أَكـادُ أَحمِلُهـا ... آخِرُهـا مُـزعِجٌ وَأَوَّلُهـا
عَليلَـةٌ بِالشَـآمِ مُفـرَدَةٌ ... بـاتَ بِأَيـدي العِـدى مُعَلَّلُهـا
تُمسِـكُ أَحشـاءَها عَلـى حُـرَقٍ ... تُطفِئُهـا وَالهُمـومُ تُشـعِلُها
إِذا اِطمَأَنَّـت وَأَيـنَ أَو هَـدَأَت ... عَنَّـت لَهـا ذُكـرَةٌ تُقَلقِلُهـا
تَسـأَلُ عَنّـا الرُكبـانَ جاهِـدَةً ... بِـأَدمُعٍ مـا تَكـادُ تُمهِلُهـا
يـامَن رَأى لـي بِحِصـنِ خِرشَـنَةٍ ... أُسـدَ شَـرىً فـي القُيـودِ أَرجُلُهـا
يـامَن رَأى لـي الـدُروبَ شـامِخَةً ... دونَ لِقـاءِ الحَبيـبِ أَطوَلُهـا
يـامَن رَأى لـي القُيـودَ موثَقَـةً ... عَلـى حَبيـبِ الفُـؤادِ أَثقَلُهـا
يـا أَيُّهـا الراكِبـانِ هَـل لَكُمـا ... فـي حَمـلِ نَجـوى يَخِـفُّ مَحمَلُهـا

قـــولا لَهـــا إِن وَعَـــت مَقالَكُمـــا وَإِنَّ ذِكـــــري لَهـــــا لَيُـــــذهِلُها

يـــــا أُمَّتـــــا هَـــــذِهِ مَنازِلُنـــــا نَترِكُهـــــا تـــــارَةً وَنَنزِلُهـــــا

يـــــا أُمَّتـــــا هَـــــذِهِ مَوارِدُنـــــا نَعُلُّهـــــا تـــــارَةً وَنُنهَلُهـــــا

أَســـلَمَنا قَومُنـــا إِلـــى نُـــوَبٍ أَيسَـــرُها فـــي القُلـــوبِ أَقتَلُهـــا

نلحظ في هذه الأبيات عدة صور للاستلاب منها كمية الأسى التي يعاني منها الشاعر، فهو يبدا أبياته بنداء الحسرة تلك الحسرة التي تُعتبر قمة السلب ؛ لأنها صادرة من روح ليس لها القدرة على لقاء الاحبة، فهو لا يتحمل تلك الحسرة بقزله (ما أَكادُ أَحمِلُها) الحسرة هي قمة المعاناة فالشاعر ضاقت نفسه بتلك الحسرة التي يصفها بانها مزعجة حتى في أخرها المعروف بأنَّ أواخر الأزمات انفراج، لكن هذه الحسرة التي لازمت الشاعر حتى في أخرها هي مزعجة، أما أولها، فهو علة والعلة هي ما يُشار بها للمرض وهنا لا يشر الشاعر إلى المرض، أو العلة العضوية، بل يصف فراق الوطن والاحبة بالعلة أي المرض المعنوي، ففراق الوطن هو علة العلل ؛ لذلك يصدر شعور الحسرة والألم من الشاعر وهو احد مظاهر الاستلاب .

كما يصف كمية السلب التي تعرض لها، فهو يصف العذاب الذي يعانيه ؛ بسبب الأسر وعدم القدرة على لقاء، أو الوصول للوطن والأحباب، فهو يصف بأن المُعلل هو نفسه العدو وهذه المفارقة هي التي جعلت شاعرنا يعاني من السلب وعدم الارتياح، الذي كون لديه شعور بالصراع الداخلي الذي يعاني منه، فهو يمسك أحشائه بألمها، أما عواطفه فتتضارب، و هي التي جعلت قلبه يلتهب بنار الشوق

، كما نلحظ في هذه القصيدة كمية الاشتياق الذي يلازمه اتجاه الحبيب فالشاعر لا يستطيع الوصول إلى محبوبه ولا حتى ابسط طرق التواصل معه وهنا يظهر الاستلاب بعينه، فهو لا يملك أي حرية للقاء الحبيب خاصة، و أنَّ أمنيته في لقاء الحبيب تثير أشواقه المؤلمة.

نراه يقول:

يـــامَن رَأى لـــي الـــدُروبَ شـــامِخَةً دونَ لِقـــــاءِ الحَبيـــــبِ أَطوَلُهـــــا

يـــامَن رَأى لـــي القُيـــودَ موثَقَـــةً عَلـــى حَبيـــبِ الفُـــؤادِ أَثقَلُهـــا

أما الجانب الآخر هو الحنين للوطن الذي اسهده وارق جفونه فالأبيات أشارت إلى أنَّ الشاعر ترك المنازل ولا يستطيع العودة لها وهي التي تشكل كم هائل من الذ١كريات لدى الشاعر ورغم

رغبته العنيفة بالعودة إلى الوطن والمنازل لكنه لا يستطيع ؛ بسبب الأسر الذي جعل منه إنسان مستلب الإرادة والحرية فيقول:

يـــا أُمَّتـــا هَـــذِهِ مَنازِلُنـــا نَتركُهـــا تـــارَةً وَنَنزِلُهـــا

يـــا أُمَّتـــا هَـــذِهِ مَوارِدُنـــا نَعُلُّهـــا تـــارَةً وَنُنهِلُهـــا

و كذلك شاعرنا يقدم دعوة إلى المسافرين (الركبان) ؛ لكي يقوموا بنقل رسائل التي تشير إلى الرغبة العارمة لدى الشاعر في ابسط وسائل التواصل مع الاحبة.

يـــا أَيُّهـــا الراكِبـــانِ هَـــل لَكُمـــا فـــي حَمـــلِ نَجـــوى يَخِـــفُّ مَحمَلُهـــا

قـــولا لَهـــا إِن وَعَـــت مَقالَكُمـــا وَإِنَّ ذِكـــري لَهـــا لَيُـــذهِلُها

ناهيك عن الصراع الداخلي الذي يعاني منه الشاعر الذي يتمركز بين الرغبة في اللقاء، و واقعه الذي يفرض عليه عدم اللقاء، بل عدم التفكير بالاحبة والوطن فمن غير الممكن أن يُسمح الأسير، أو مسجون بالذهاب إلى وطنه ولقاء الاحبة بدون أنَّ يكون هناك جزية، أو عفو الذي هو شبه معدوم مما يجعل في داخله أزمة عاطفية متضاربة . مما يولد عند شاعرنا شعور بالعجز وعدم القدرة على اتخاذ قرار اللقاء، أو قرار ابسط الحريات وهذا هو الاستلاب للحرية بعينه.

وللشكوى نصيب في شعور السلب، فعندما يصل الإنسان إلى مرحلة الشكوى هذا يعني أنّه مسلوب الحرية بكل معانيها، فلو كان يمتلك شيء من الحرية لما كان يلجأ إلى الشكوى التي هي نوع من أنواع الضعف والاستعطاف، حيث يقول:

هَـــل تَعطِفـــانِ عَلـــى العَليـــلِ لا بِالأَســـيرِ وَلا القَتيـــلِ

باتَـــت تَقَلَّبُـــهُ الأَكُـــف فُ سَـــحابَةَ اللَيـــلِ الطَويـــلِ

يَرعـــى النُجـــومَ الســـائِرا تِ مِـــنَ الطُلـــوعِ إِلـــى الأُفـــولِ

فَقَـــدَ الضُـــيوفُ مَكانَـــهُ وَبَكـــاهُ أَبنـــاءُ السَـــبيلِ

وَاِستَوحَشَـــت لِفِراقِـــهِ يَـــومَ الـــوَغى سِـــربُ الخُيـــولِ

وَتَعَطَّلَـــت سُـــمرُ الرِمـــا حِ وَأُغمِـــدَت بـــيضُ النُصـــولِ

يافـــــارِجَ الكَـــــربِ العَظـــــي مِ وَكاشِـــــفَ الخَطـــــبِ الجَليـــــلِ

نلحظ أنَّ شاعرنا مع شعور السلب، و الضعف الذي وصل به إلى الاستعطاف لا يتخلى عن صفاته التي كان يتحلى بها أيام حريته، فهو كان يرعى أبناء السبيل، و كان كفٌ كريمةٌ للضيوف فعند اسره استوحش لغيابه الضيوف، و أبناء السبيل وقد جاء ذلك في قوله:

فَقَـــــدَ الضُـــــيوفُ مَكانَـــــهُ وَبَكـــــاهُ أَبنـــــاءُ السَـــــبيلِ

، أما في البيت الذي يليه، فقد أشار الشاعر رغم عدم حريته إلى وحشة الخيول عليه دلالة على فروسيته وشجاعته، فهو قائد مقدام شجاع، و لغيابه يشير إلى تعطيل السيوف، و الرماح عن عملها وهذا إن دل على شيء، فهو يدل على فخر الشاعر (أبي فراس الحمداني) بفروسيته وشجاعته، و الواضح من سيرته أنّه كان، كما يصف نفسه فلولا كونه فارس لم يقع أسير بيد الأعداء، فالشجعان هم الذين يتعرضون إلى القتل، و الأسر والجرح، حيث جسد ذلك في قوله:

وَاِستَوحَشَـــــــت لِفِراقِـــــــهِ يَـــومَ الـــوَغى سِـــربُ الخُيـــولِ

وَتَعَطَّلَـــــت سُـــــمرُ الرِمـــــا حِ وَأُغمِـــدَت بـــيضُ النُصـــولِ

وفي نهاية هذه المقطوعة، فهو يشير إلى إيمانه بالله عز وجل وندائه للباري بتفريج همة،إذ يقول:

يافـــــارِجَ الكَـــــربِ العَظـــــي مِ وَكاشِـــــفَ الخَطـــــبِ الجَليـــــلِ

ذلك يدل على شعور الشاعر بالضيق والضعف عن اتخاذ القرار مما يجعله يستجير بالله، و ليس معنى القول أنَّ الشاعر إن كان حر طليق لا يلجأ للدعاء ولكن الدعاء في موقفه هذا دلالته الضعف والاستلاب لكل حقوقه.

وللعتب نصيب من الاستلاب فشعور الاستلاب وعدم القدرة على تناول الحرية يولد الاستعطاف والعتب على مَنْ له القدرة على رفع الحيف عن المستلب، فنجد شاعرنا قدر اصدر عتابه ؛ لكي ينال الاستعطاف من أين عمه (سيف الدولة) الذي يُقال أنّه تأخر في دفع الجزية فداء لابي فراس الحمداني ؛ لكي يخلصه من أسره " والعتاب من الفنون التي تجيش بالعواطف الزاخرة التي يحملها الشاعر نحو صديق كان بينهما مودة وحب، ثم طرأ على علاقتهما ما شابها وعكر صفوها فيعمد الشاعر في عتابه إلى لون من المؤاخذة الرقيقة ؛ التي يذكر فيها ماضي ودهما ويفصل فيها ما كان يربط بينهما من علاقات طيبة في شيء من التقريع الذي يعنف حينا، ويرق

حينا، وقد ازدهر هذا اللون من الشعر حين تشعبت الحياة الاجتماعية وتعددت نواحيها و لم يكن العتاب يوجه إلى الأصدقاء فحسب، بل كثيراً ما كان يوجه إلى الأمراء، وذوي السلطان، وفي هذه الحالة يكتسي بغلالة من المديح الرقيق"[١٥] ومن القصائد التي أصدرها شاعرنا لعتاب واستعطاف (سيف الدولة) هي التي يقول فها:

دعوتك والأبواب ترتج دوننا ... فكن خير مدعو وأكرم منجد

فمثلك من يدعى لكل عظيمة ... ومثلي من يفدى بكل مسود

ولا تقعدن عني وقد سيم فديتي ... فلست عن الفعل الكريم بمقعد

فإن مت بعد اليوم عابك مهلكي ... معاب الزرازيين مهلك معبد

هم عضلوا عنه الفداء فأصبحوا ... يهذون أطراف القصيد المقصد

ولم يك بدعا هلكه غير أنهم ... يعابون إذ سيم الفداء مما فدي

جسد شاعر في هذه المقطوعة الشعرية حادثة حدثت ووجد فيها خير أثر، أو خير مثل يحاول من خلاله أنَّ يستعطف سيف الدولة ؛ لكي يسارع في إنقاذه من الأسر الذي اثقل كاهله والواقعة هي واقعة معبد بن زرارة التميمي أخي حاجب بن زرارة، الذي وقع أسير عند (بني عامر بن صعصعة) ففدا نفسه (بأربعمائة بعير)، لكن اخوه لقيط رفض بذلها فيه ، وتحجج بوصية اباه بأن لا تعطو العرب اثمان بني زرارة ، فبقى في حبسه عند بني عامر بن صعصعة فمات في الأسر، و هذه الحادثة ضمنها (أبو فراس الحمداني في قصيدته هذه ؛ لكي لا يقع سيف الدولة في الندم، أو العار بعدم فداء ابن عمه وقائد جيشه فقال:

فإن مت بعد اليوم عابك مهلكي ... معاب الزرازيين مهلك معبد

هم عضلوا عنه الفداء فأصبحوا ... يهذون أطراف القصيد المقصد

ونجده في مقطوعة شعرية أخرى يخاطب سيف الدولة بقوله:

فيا ملبسي النعمى التي جل قدرها ... لقد أخلقت تلك الثياب فجدد

ألم تر أني فيك صافحت حدها ... وفيك شربت الموت غير مصرد

وفيك لقيت الألف زرقا عيونها ... بسبعين فيهم كل أشأم أنكد

القارئ لهذه الأبيات يلحظ أنَّ الشاعر قد بطن المدح بالعتاب، فهو في البيت الأول يثني على سيف الدولة ويصف النعمة التي كان يتمتع بها، و التي يصفها بجليلة القدر هي من عند سيف الدولة وهذه النعمة كانت تغطيه تماما فوصف نفسه بأنه لبس تلك النعمة التي كان مُلبسه إيها سيف الدولة واستخدم الشاعر هنا لفظة اللباس كناية عن التغطية الكاملة فاللباس دائما ما يكون مغطي للجسد وساتره، لكنه في البيت الثاني يذكره بأن الشاعر كان متفاني فيه، بل أوصل ذلك التفاني لشرب الموت وهنا إشارة إلى أنَّ الشاعر استعمل لفظة الشرب بقوله: (وفيك شربت الموت غير مصرد) دلالة على الرغبة في القتال دفاعا عن الممدوح ورغبة بالموت دونه ؛ لأن المعروف على الشرب غالبا ما يأتي بالرغبة، بل الرغبة الشديدة بدون إكراه، و هنا يظهر الجانب العتابي وكأنه يريد أن يقول لسيف الدولة بأنه طالما دافع عنك وطالما تفانا في إرضائك، و أنّه لا يستحق هذا الاهمال والترك في الأسر، فهنا يتضح بأن الشاعر ما وصل إلى هذه الحالة التي يمدح ويعاتب في نفس الوقت إلاّ شعوره بالسلب وعدم الحرية التي كان يتمتع بها أنداك.

وفي قصيد أخرى نراه يبث شكواه بشكل مباشر فالشكو هي من ابرز مصاديق الاستلاب، فمن المعروف بأن الإنسان لا يصل إلى مرحلة الشكوى إلاّ حين يعاني الأمرين من عدم الحرية التي يحلم بها كل إنسان، فيقول في قصيدته:

مُصـــابي جَليـــلٌ وَالعَـــزاءُ جَميـــلُ	وَظَنّـــي بِـــأَنَّ اللّـــهَ سَـــوفَ يُـــديلُ
جِـــراحٌ تَحاماهـــا الأُســـاةُ مَخوفَـــةٌ	وَسُـــقمانِ بـــادٍ مِنهُمـــا وَدَخيـــلُ
وَأَســـرٌ أُقاســـيهِ وَلَيـــلٌ نُجومُـــهُ	أَرى كُـــلَّ شَـــيءٍ غَيـــرَهُنَّ يَـــزولُ
تَطـولُ بِـيَ الساعاتُ وَهـيَ قَصـيرَةٌ	وَفـــي كُـــلِّ دَهـــرٍ لايَسُـــرُّكَ طـــولُ
تَناســـانِيَ الأَصـــحابُ إِلّا عُصَـــيبَةً	سَـــتَلحَقُ بِـــالأُخرى غَـــداً وَتَحـــولُ
وَمَن ذا الَّذي يَبقى عَلى العَهدِ إِنَّهُم	وَإِن كَثُـــرَت دَعـــواهُمُ لَقَليـــلُ
أُقَلِّـــبُ طَرفـــي لا أَرى غَيـــرَ صـــاحِبٍ	يَميـــلُ مَـــعَ النَعمـــاءِ حَيـــثُ تَميـــلُ

في هذه القصيدة نجد كمية الاسى الكبيرة التي يعاني منها الشاعر، فهو يوصف مصابه بالجليل، حيث جاء في مقاييس اللغة لابن فارس (٣٩٥ هـ) حول كلمة جل، إذ يقول: "(جَلَّ) الْجِيمُ وَاللَّامُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: جَلَّ الشَّيْءُ: عَظُمَ، وَجُلُّ الشَّيْءِ مُعْظَمُهُ. وَجَلَالُ اللَّهِ: عَظَمَتُهُ. وَهُوَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. وَالْجَلَلُ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ."(١٦).

فمصابه عظيم مما يجعله يسند الخلاص من هذا المصاب لله العزيز أيمانا منه بأن المُخلص من هذا المصاب هو الله جل جلاله وحده لا غير، و هنا لا بد من الإشارة إلى سبب استعمال الشاعر للفعل (ظن) بقوله: (وَظَنّي بِأَنَّ اللَهَ سَوفَ يُديلُ) قد يسال سائل لماذا لم يستعمل الشاعر الفعل (يقيني) بدل (ظني)، حيث من المتعارف عليه بأن الفعل (ظنَّ) وان كان يفيد الرجحان، لكن هو دليل على الظن وليس اليقين، و المعروف بأن العبد المؤمن دائما لديه يقين بأن الله جل جلاله هو المنقذ نقول: قد يستخدم الفعل مجازًا في غير موضعه، فقد ورد الفعل (ظن) في القرآن الكريم في أكثر من موقف بمعنى اليقين ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ**﴾ [١٧] وهنا يشير المفسرون إلى أنَّ معنى(الظن) في الآية الكريمة هو(العلم) وقد ذكر(فخر الدين الرازي)(٦٠٦ هـ) في تفسيره فقال: "أَنَّ الظَّنَّ بِمَعْنى العِلْمِ قالُوا: لِأَنَّ الظَّنَّ وهو الِاعْتِقادُ الَّذِي يُقارِنُهُ تَجْوِيزُ النَّقِيضِ يَقْتَضِي أنْ يَكُونَ صاحِبُهُ غَيْرَ جازِمٍ بِيَوْمِ القِيامَةِ وذَلِكَ كُفْرٌ، واللَّهُ تَعالى مَدَحَ عَلى هَذا الظَّنِّ، والمَدْحُ عَلى الكُفْرِ غَيْرُ جائِزٍ فَوَجَبَ أنْ يَكُونَ المُرادُ مِنَ الظَّنِّ هَهُنا العِلْمَ، وسَبَبُ هَذا المَجازِ أنَّ العِلْمَ والظَّنَّ يَشْتَرِكانِ في كَوْنِ كُلِّ واحِدٍ مِنهُما اعْتِقادًا راجِحًا إلّا أنَّ العِلْمَ راجِحٌ مانِعٌ مِنَ النَّقِيضِ، والظَّنَّ راجِحٌ غَيْرُ مانِعٍ مِنَ النَّقِيضِ فَلَمّا اشْتَبَها مِن هَذا الوَجْهِ صَحَّ إطْلاقُ اسْمِ أحَدِهِما عَلى الآخَرِ"[١٨].

وبعد وصف المصاب يعرج الشاعر على وضعه في السجن، و قساوة الليل الذي يصف نجومه بالباقيات التي لا تزول وهنا كناية عن بقاء الاسى، و المعاناة الآن النجوم تعني استمرار الليل، و استمرار الليل عند الشاعر يعني استمرار الألم، و الاشتياق استمرار سلب الحرية التي كان يتمتع بها الشاعر، فهو الأمر الناهي قبل أنَّ يقع أسيرًا، فنراه يجسد ذلك في قوله:

وَأَسِـــرٌ أُقاســـيهِ وَلَيـــلٌ نُجومُـــهُ ... أَرى كُـــلَّ شَـــيءٍ غَيـــرَهُنَّ يَـــزولُ

تَطـولُ بِـيَ الساعاتُ وَهـيَ قَصـيرَةٌ ... وَفـــي كُـــلِّ دَهـــرٍ لايَسُـــرُّكَ طـــولُ

فالليل طويل وساعاته رغم قصرها لكنها بطيئة السير مما يجعل الشاعر يقول بطولها وكل هذه المعاناة سببها الشعور بالاستلاب، فلولا ذلك الشعور لما لجأ الشاعر إلى إظهار الاسى الذي يعيشه في الغربية، و أي غربية غربة تنعدم بها الحرية وتنعدم بها ابسط الحريات، أما في آخر هذه الأبيات يعرج الشاعر إلى العتب، أو الذم للأصحاب، و الرفاق فمن الواضح أنَّهم لم يمدوا له يد العون ولم يسالوا عنه؛ ذلك الذي دعله غير راضٍ عنهم، و ليس بالبعيد أن يكون شاعرنا قد شمل بهذه الأبيات سيف الدولة الحمداني ؛ لأنه كان علاوةً على سلة القرابة التي تربطه بالشاعر كان من أصحابه وخلانه ففي هذا الشأن يقول:

تَناســـانِيَ الأَصـــحابُ إِلّا عُصَـــيبَةً ... سَـــتَلحَقُ بِـــالأُخرى غَـــداً وَتَحـــولُ
وَمَـن ذا الَّـذي يَبقـى عَلـى العَهـدِ إِنَّهُـم ... وَإِن كَثُـــرَت دَعـــواهُمُ لَقَليـــلُ
أُقَلِّـــبُ طَرفـــي لا أَرى غَيـــرَ صـــاحِبٍ ... يَميـــلُ مَـــعَ النَعمـــاءِ حَيـــثُ تَميـــلُ

فشعور الاسى والاستلاب الذي عاشه الشاعر (أبو فراس الحمداني) جعله يستشعر بكل خيبات الأمل التي تعرض لها من تخلي الأصدقاء وتخلي أنَّ عمه عنه، و هو كان بيده القرار ؛ لذلك نجد أنَّ شاعرنا قد سطر أروع المعاني في الشعور الاستلاب الذي عانا منه أيام أسره، و الروميات قصائد طوال جُلها كانت في الفخر والحنين، و العتب، و الشكوى وحتى قصائد الفخر التي كان الشاعر يفتخر بها بشجاعته وبسالته، و بطولاته كانت تمثل شيء من شعور الاستلاب ؛ لأنه الدافع لقول الفخر هو ؛ لكي يظهر للغير أنّه ليس بضعيف ولا جبان لكنه تعرض للاستلاب ؛ بسبب بعض الظروف الطارئة التي جعلت منه مستلب للحرية، فالاستلاب شعور عانا منه الأبطال وغير الأبطال على حد سواء ؛ لذلك يلجا الأبطال إلى قول الفخر حتى يعلم القارئ أنّه ليس من فئة الجبناء الذي لا يمتلكون الحرية رغم حريتهم الظاهرة، و في هذا الصدد نراه يقول:

أَسِرتُ وَمـا صَحبي بِعُزلٍ لَدى الوَغى ... وَلا فَرَســـي مُهـــرٌ وَلا رَبُّـــهُ غَمـــرُ
وَلَكِـن إِذا حُـمَّ القَضـاءُ عَلـى اِمـرِئٍ ... فَلَـــيسَ لَـــهُ بَـــرٌّ يَقيـــهِ وَلا بَحـــرُ
وَقـــالَ أُصَـــيحابي الفِـــرارُ أَوِ الـــرَدى ... فَقُلـــتُ هُمـــا أَمـــرانِ أَحلاهُمـــا مُـــرُّ
وَلَكِنَّنـــي أَمضـــي لِمـــا لايُعيبُنـــي ... وَحَسـبُكَ مِـن أَمـرَينِ خَيرَهُمـا الأَسـرُ
يَقولـونَ لـي بِعـتَ السَـلامَةَ بِـالرَدى ... فَقُلـــتُ أَمـــا وَاللَـــهِ مانـــالَني خُســـرُ
وَهَـل يَتَجـافى عَنِّـيَ المَـوتُ سـاعَةً ... إِذا ماتَجـافى عَنِّـيَ الأَسـرُ وَالضَـرُّ
هُـوَ المَـوتُ فَـاِختَر مـاعَلا لَـكَ ذِكـرُهُ ... فَلَـم يَمُـتِ الإِنسـانُ مـاحَيِيَ الـذِكرُ
وَلا خَيـرَ فـي دَفـعِ الـرَدى بِمَذَلَّـةٍ ... كَمـا رَدَّهـا يَومـاً بِسَـوءَتِهِ عَمـرُو

وهذه الأبيات من قصيدة طويلة لا يسع البحث لذكرها كاملة نلحظ كمية الفخر والعزة التي كان يتحلى بها الشاعر وكل ذلك ؛ لكي يقول للغير أنّه رغم الأسر وسلب الحرية لكنه كان مقتنع بما يفعله، و هو شجاع مقدام بطل لا يرد الموت بالذل، و ستشهد بحادثة عمر بن العاص شاعة الصيت،، و آخر ما نقول بأن الاستلاب شعور يشعر به كل مستلب الحرية، و الإرادة فيظهر

على مشاعره على شكل كلمات تترجم ذلك الشعور المأساوي بالألوان ومواضيع مختلفة لا تقتصر على موضوع الشكوى، و الاستعطاف فقط.

النتائج:

١-شعور الاستلاب عنوان كتب به الكثير من الشعراء قبل، و بعد أبي فراس الحمداني، و لا يقتصر ذلك الشعور على الشعر فقط، بل شمل جميع فنون الأدب من شعر ونثر.

٢- سطر لنا الشاعر أبو فراس الحمداني اجمل صور الفخ، و العتاب، و الشكوى، و الفخر التي تندر تحت شعور الاستلاب ؛ لأنها قيلت في وضع كان الشاعر مقيد الحرية وهذه القصائد أُطلق عليها اسم (الروميات) التي أصبحت عنوان له حضور قوي في شعر أبي فراس الحمداني.

٣-لا يجب على الباحث اليوم أنَّ يهمل مثل هكذا عنوان ؛ لأنه ينقل لنا المعاناة التي يعانيا الشعراء، و الأدباء داخل السجون وخارجها حتى في الغربة رغم عدم دخولهم السجن، فالسجن مصداق واحد من عدَّة مصاديق للاستلاب.

٤-المعاني التي استخدمها الشاعر لم تكن تدل على الخضوع والذل، بل كانت ممتلئة بالعزة والشموخ رغم الاسى الذي كان يعانية والاشتياق للأهل والأحباب، فالشعور بالاستلاب لا يعني الذل والخضوع.

الهوامش

(١) ديوان اللصوص١: ١٨٨

(٢) العين مادة سَلَبَ ٢: ٢٢٦

(٣) – مقياس اللغة مادة سَلَبَ،٣: ٩٢

(٤) -لسان العرب مادة سَلَبَ ٢: ٤٧٢

(٥)- تاج العروس مادة سَلَبَ،٣: ٦٨

(٦) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب .مجدي وهبة – كامل المهندس- مكتبة لبنان ، ساحة رياض العلم ،بيروت، ط٢ .١٩٨٤ : ٣١

(٧) السجون في العصر العباسي، رسالة ماجستير، ايمن سليمان خالد النعيمي : ١٠

(٨) الاسر، و السجن د. احمد مختار البرزة: ٢٩

(٩) أحمد خليل ، ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي ، دار طلاس للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٩" ٢٥٥

(١٠) خالد بن سعود الحليبي، أبو فراس الحمداني في روملياته، دراسة موضوعية ، و فنية ، نادي المنطقة الشرقية الأدبي،ط١،٢٠٠٧: ٥٣

(١١) محمد صادق عفيفي ، النقد التطبيقي ، و الموازنات، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٨: ٢٩٩

(١٢) وفيات الأعيان – المجلد ٢ – الصفحة ٥٨

(١٣) ديوان أبي فراس الحمداني، جمعه سامي الدهان، الناشر مكتبة مروان العطية ، بيروت ، ١٩٤٤: ٢٠٩ش

(١٤) الديوان ، ج٣: ٣٢٥

(١٥) فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ، د. مصطفى الشكعة، عالم الكتاب ، بيروت، ط٢، ١٩٨١: ٣٨٤

(١٦) مقياس اللغة ، مادة: جَلَ
(١٧) البقرة ٤٦
(١٨) تفسير الرازي – الرازي – ج ٣ – الصفحة ٥٠

المصادر:

١. **القرآن الكريم**
٢. أحمد خليل ، ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي ، دار طلاس للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٩" ٢٥٥
٣. الاسر، و السجن د. احمد مختار البرزة: ٢٩
٤. تاج العروس مادة سَلَبَ،٣: ٦٨
٥. تفسير الرازي – الرازي – ج ٣ – الصفحة ٥٠
٦. خالد بن سعود الحليبي، أبو فراس الحمداني في روملياته، دراسة موضوعية ، و فنية ، نادي المنطقة الشرقية الأدبي،ط١،٢٠٠٧: ٥٣
٧. ديوان أبي فراس الحمداني، جمعه سامي الدهان، الناشر مكتبة مروان العطية ، بيروت ، ١٩٤٤: ٢٠٩ش
٨. الديوان ، ج٣: ٣٢٥
٩. ديوان اللصوص١: ١٨٨
١٠. السجون في العصر العباسي، رسالة ماجستير، ايمن سليمان خالد النعيمي : ١٠
١١. العين مادة سَلَبَ ٢: ٢٢٦
١٢. فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ، د. مصطفى الشكعة، عالم الكتاب ، بيروت، ط٢، ١٩٨١: ٣٨٤
١٣. لسان العرب مادة سَلَبَ ٢: ٤٧٢
١٤. محمد صادق عفيفي ، النقد التطبيقي ، و الموازنات، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٨: ٢٩٩
١٥. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب .مجدي وهبة – كامل المهندس– مكتبة لبنان ، ساحة رياض العلم ،بيروت، ط٢ .١٩٨٤ : ٣١
١٦. مقياس اللغة مادة سَلَبَ،٣: ٩٢
١٧. وفيات الأعيان – المجلد ٢ – الصفحة ٥٨

Sources:

1-The Holy Qur'an
2-Ahmad Khalil, The Phenomenon of Anxiety in Pre-Islamic Poetry, Dar Talas for Printing, Publishing, and Distribution, Damascus, 1989, pp. 255
3-Captivity and Imprisonment, Dr. Ahmad Mukhtar al-Barza: 29
4-Taj al-Arus, The Word "Salaba," 3: 68
5-Tafsir al-Razi - al-Razi - Vol. 3, p. 50
6-Khalid bin Saud al-Halibi, Abu Firas al-Hamdani in His Rumiyat, A Thematic and Technical Study, Eastern Province Literary Club, 1st ed., 2007: 53
7-Diwan of Abu Firas al-Hamdani, compiled by Sami al-Dahhan, published by Marwan al-Attiyah Library, Beirut, 1944: 209 AH
8-Diwan, Vol. 3: 325
9-Diwan al-Lusoos, 1: 188
10-Prisons in the Abbasid Era, Master's Thesis, Ayman Suleiman Khalid al-Naimi: 10
11-Al-Ain, The Word "Salaba," 2: 226
12-The Arts of Poetry in the Hamdanid Society, Dr. Mustafa al-Shakaa, Alam al-Kitab, Beirut, 2nd ed., 1981: 384
13-Lisan al-Arab, entry on "Salaba", 2: 472
14-Muhammad Sadiq Afifi, Applied Criticism and Balances, Al-Khanji Library, Cairo, 1978: 299
15-Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, Magdi Wahba and Kamel al-Muhandis, Lebanon Library, Riyad al-Ilm Square, Beirut, 2nd ed., 1984: 31
16-Miqass al-Lugha, entry on "Salaba", 3: 92
17-Wafiyat al-A'yan - Volume 2 - Page 58